مقدمة

نتناول في هذا الكتاب بالتحليل بعض نصوص التراث السياسي الإسلامي؛ وفق منهجية علمية مؤصلة ومنضبطة؛ وذلك لتقديم قراءة معاصرة حول قضية علم السياسية المحورية السلطة السياسية على المستويين الداخلي والخارجي: نظرية وممارسة.

وإذا كان تعريفنا للتراث السياسي الإسلامي أو موقفنا منه يشكل جزءًا لا يُستهان به من وعينا ـ وهو حاضر بدرجة من الدرجات في ذاكراتنا الحضارية يتم استدعاؤه وفق منهجيات ولأغراض متباينة، وقد تكون متناقضة متضاربة ـ فإننا نسعى في هذا الكتاب لكي نتعامل معه تعاملاً منهجيًا علميًا ـ وفق أسس وقواعد محددة ومنضبطة؛ وذلك لكي نوظفه في دراسة الظواهر السياسية الأساسية والمحورية التي تصنع «الرؤية»، وتحدد «المسار» وترسم خطوات «الطريق» ومحطاته. . ومن هنا كان **الفصل الأول** في هذا الكتاب عن «منهجية تحليل التراث السياسي الإسلامي» وحاولنا فيه أن نضع الملامح الأساسية لهذه المنهجية، وكيفية تأسيسها، وتفعيلها لكي تكون «منهجية» تحليليًا، و«إسلامية» مقصدًا، ولئن كانت معالجة هذا الفصل تبدو تجريدية ـ بدرجة كبيرة ـ فإن ذلك بحكم طبيعة الهدف منها وهو استخراج القواعد، والأسس، والمعايير الضابطة والحاكمة للممارسة العلمية كما سيأتي التفصيل فيما بعد. .

أما **الفصل الثاني**: فقد تناولنا فيه القضية المحورية لعلم السياسة؛ وهي قضية «السلطة» وحاولنا أن نقيم بناءً تنظيريًا سياسيًا حولها، انطلاقًا من التحليل السياسي لأحد النصوص السياسية البالغة الأهمية للماوردي كتاب «تسهيل النظر وتعجيل الظفر: في أخلاق الملك وسياسة الملك»، إذ ركزنا على الجزء الثاني سياسة الملك

لكـي نستقرأ فيه ـ وفق منهجية معاصرة ـ القسمات الأساسية لنظرية السلطة السياسية والتي تدور حول الكليات الثلاثة التالية :

١ـ السلطة السياسية : المفهوم، والطبيعة، والتطور.

٢ ـ وظيفة السلطة السياسية : الأهداف، والأدوار، والوظائف.

٣ـ تحولات السلطة السياسية ومآلاتها ما بين عوامل النشأة والاستمرار، والبقاء، والتراجع والانهيار.

وفي إطار ذلك حاولنا تحليل الديناميات والفعاليات الأساسية لهذه الكليات الثلاثة في ترابطها، وتفاعلها، وتكاملها، وتناقضها.

أما **الفصل الثالث:** فقد تناولنا بالتحليل قضية «التعامل الخارجي» للسلطة السياسية الإسلامية من واقع الكتابات التراثية، وكيفية حضور هذه الكتابات التراثية في دراساتنا المعاصرة للعلاقة الدولية، وقد حاولنا في الفصل أن نضع القواعد المنهجية لطبيعة، هذا الحضور ووزنه، لكي نصل إلى رصد أهم الاتجاهات الأساسية له ـ وقد رصدناها في ستة اتجاهات رئيسية، وقدمنا نماذج من الكتابات الممثلة لكل اتجاه من الاتجاهات المعبرة عن هذا الموضوع.

وبمعالجة الجانبين عبر كتابات التراث السياسي الإسلامي يمكن القول إننا حاولنا نقله بلغة العصر وبأبجدية ومنهجية علمية سليمة ـ لكي يكون منطلقًا لعملية التجديد السياسي والحضاري لذاكرة الأمة لكي تقود ـ عملية الشهود على الأمم بعد أن تجد مكانها اللائق والرائد بينها. . . .

حامـد قويـسي

المملكة المتحدة ـ لندن

أبريل ٢٠٠٩